

فقه القرآن

[82] (فصل) ثم قال تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم " (1) الآية. اعلم أن في الناس من اعتقد أن هذه الآية وما يجري مجراها كقوله تعالى " حرمت عليكم الميتة والدم " (2) جملة لا يمكن التعلق بظاهرها في تحريم شيء، وإنما يحتاج إلى بيان. قالوا: لأن الأعيان لا تحرم ولا تحل، وإنما يحرم التصرف فيها، والتصرف مختلف، فيحتاج إلى بيان التصرف المحرم دون التصرف المباح. والاقوى أنها ليست جملة، لأن المجل هو ما لا يفهم المراد بعينه بظاهرها، وليست هذه الآية كذلك، لأن المفهوم من ظاهرها تحريم العقد عليهن والوطي دون غيرهما من أنواع الفعل، فلا يحتاج إلى البيان مع ذلك. وكذلك قوله " حرمت عليكم الميتة " المفهوم منه الأكل والبيع دون النظر إليها أو ما جرى مجراه. كيف وقد تقدم هذه الآية ما يكشف عن أن المراد ههنا من قوله تعالى " ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم "، فلما قال بعده " حرمت عليكم أمهاتكم " كان المفهوم أيضا تحريم نكاحهن. ويطلب الكلام فيه من أصول الفقه. (فصل) قال ابن عباس: حرم الله في هذه الآية سبعا بالنسب وسبعا بالسبب: فالمحرمات من النسب: الأمهات ويدخل في ذلك أمهات الأمهات وإن علون وأمهات الآباء كذلك، والبنات ويدخل في ذلك بنات الأولاد، أولاد البنين وأولاد _____ (1) سورة النساء: 23. (2) سورة المائدة: 3. *